

ملخص محاضرات
حملة العلم وحفظة الشريعة

الشيخ أحمد السيد



الفهرس

المحاضرة الأولى

عناصر المحاضرة

١) كيف تم نقل هذا الدين لنا والعلاقات التي تحكم مدارس النقل وطبيعتها وسماتها.

٢) يتناول هذا العلم أحيانا في تاريخ الفقه وتاريخ التشريع وكتب السير.

أولا: أين مضان هذا العلم؟

يوجد نوعان من الواضع.

النوع الأول: مواضع كتب خاصة

مثال في ذلك:

١) رسالة للنسائي بعنوان (تسمية فقهاء الأمصار).

٢) وكتاب (مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار) لابن حبان.

٣) وللذهبي كتاب (الأمصار ذوات الآثار) وله أيضا (المعين في طبقات المحدثين).

٤) وكتاب (سير أعلام النبلاء) يتكلم عن طبقات التاريخ.

٥) و(رسالة لابن عبد البر) في ذلك.

النوع الثاني: مواضع كتب عامة

مثال في ذلك:

١) كتاب (اعلام الموقعين) لابن القيم.

٢) وكتاب (علل الحديث) لابن المديني.

٣) و(المدخل الى علم السنن) للبيهقي.

ثانيا: أهمية وثمرات الموضوع.

الثمرة الأولى: إدراك عظمة المدرسة النبوية

وبركتها وكيف كانت أصل كل هذه العلوم وكان الدور المركزي للصحابة في النقل وكيف كانت عظمة تربيتهم النبوية في جميع النواحي.

الثمرة الثانية :مركزية الصحابة وأثرهم في تبليغ الدين

الشافعي: "**إن اجتمعوا أخذنا باجتماعهم وإن قال واحد ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله وإن اختلفوا أخذنا برأي بعضهم ولم نخرج من أقاويلهم كلهم.**"

كان الصحابة درجات وكانوا يستفيدون من بعض، كابن عباس رضي الله عنه كان إذا سُئل عن شيء فكان في الكتاب او السنة قال به فإن لم يكن جواب الأمر في الكتاب والسنة قال بما قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهم هذا ابن عباس ورجوعه إلى رأي الشيخين فإن لم يكن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم فيه شيء قال برأيه.

الثمرة الثالثة: فهم سير الخط الزمني للعلوم ونشأتها

وهذا مهم ويسد الفجوات ولذلك **ثمرة سد الفجوات ثمرة مستقلة بِدَأتِها**.

أي علم لكي نبدع فيه لابُدَ من إدراك أبعاده من سياقه الزمني ونشأته وطرق تكوينه والمؤثرات في ذلك.

الثمرة الرابعة: فهم العلائق وأسباب التأثير في المذاهب والمدارس والأشخاص

مثل تأثير المذاهب والتاريخ في بروز الإمام الشافعي فقد أخذ الروافد وأحسن المزج فيما بينها والتطوير عليها والنظر فيها فقد أخذ عن محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة وأَخذَ عن مالك وأَخذَ من المدرسة المكية من الزنجي وغيرهم إلى ابن عباس رضي الله عنه؛ التي يرجع أصلها لابن عباس.

الثمرة الخامسة: إدراك قيمة العلماء

وأن حفظ الدين إنما كان بِحملته وأن اندراس العلم باندراس الحملة، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ أَوْ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ، وَإِنَّمَا يُقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ."

الثمرة السادسة: إدراك أثر التحديات الخارجية

مثل الحروب وكيد الأعداء في اندراس العلم ومحوه.

كتاب الذهبي (الأمصار ذوات الآثار) يذكر تسلسل العلم في كل مصر ثم كيف انتهى مثل بلاد نيسابور مروراً ببخارى.

الثمرة السابعة: إدراك الأدوار المركزية التي قام بها بعض العلماء والحملة والنقلة

واستنباط أسباب مركزيتهم والاستفادة من ذلك.

الشافعي رحمه الله: " **لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز**."

الثمرة الثامنة: استنباط الأدوات المؤثرة في حفظ العلم وبقائه أو في خموده واندثاره

- **أثر التصنيف** سفيان ابن عيينة لا يقل عن الأئمة الكبار لكنه لم يصنف فيما اختاره من الأحكام بينما صنف أصحاب المذاهب فاندرج مذهبه تحت مذاهبهم.
- الليث بن سعد لم يقم به طلابه.
- ضرورة وجود الدائرة القريبة الناقلة للعلم وهي حمل الطلاب للعلم.
- أثر الرحلة في طلب العلم وأهميتها.

ثالثا: كيف يمكن تناول هذا الموضوع؟

الأول: منها ما يبين الطبقات عن طريق البلدان

بأن يذكر بلدا معينا ثم يذكر طبقاته؛ مثل:

١) كتاب (الأمصار ذوات الآثار).

٢) وكتاب (تسمية فقهاء الأمصار للنسائي).

٣) و(كتاب ابن حبان).

الثاني: الطبقات الزمنية المجردة

مثل: كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي.

الثالث: ذكر العلماء ثم ذكر البلدان

ينطلق المتحدث بذكر العلماء المركزيين ثم ذكر البلدان تبعا لذلك. مثل: كتاب (علم الحديث) لابن المديني.

من كلام ابن حبان

- **ستة أصقاع لعمارة الاسلام:**

١) الحجاز بحواليها.

٢) العراق بنواحيها.

٣) الشام بأطرافها.

٤) مصر بجوانبها.

٥) واليمن بما والاها.

٦) خراسان بما دار عليها.

- **ثم ذكر علماء كل منهم:**

- الذهبي له ميزة النقل بيقظة والتعليق على النقل ووضع بصمته ومن كلامه.
- المدينة المشرفة كان العلم وافرا بها في زمن التابعين.
- وذكر عدة طبقات منهم الفقهاء السبعة.

- **زمن صغار التابعين:**

- **هم طبقة شيوخ مالك**، كزيد بن أسلم، وربيعة الرأي، ويحيى بن سعد، وأبي الزناد.

- **زمن تابعي التابعين:**

- عبدالله بن عمرو، وابن أبي ذئب، وابن عجلان، وجعفر الصادق، ثم الإمام مالك، ومقرئها الإمام نافع، وإبراهيم بن سعد، وسليمان بن بلال، واسماعيل بن جعفر، ثم تناقص العلم في الطبقة التي بعدهم ثم تلاشى.

- **تناقص العلم وتلاشيه لم يكن بسبب الحروب، بل كان بسبب نقص الحملة.**
- من أراد معرفة عظمة علماء الاسلام فليقرأ سيرة المقدسة.
- ابن تيمية له كتاب الانتصار لأهل الأثر المعروف باسم (نقض المنطق) الذي ذكر فيه العلاقة بين عز الاسلام سياسيا وميدانيا وبين انتصار السُنة وعلوها ووجود العلم الصحيح.

- **الشاش آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث وهي في الجهة الشرقية من أوزبكستان.**

- قال الذهبي: الأقاليم التي لا حديث بها يروى ولا عرفت بذلك هي الصين، والهند، والسند، والخطى، وبالغار، وصحراء، القفحاق، وسراه، وقوم، وبلاد التكرور، الحبشة، ووالنوبة، والبجاوة، والزنج، وإلى أسوان، وحضرموت، والبحرين، وغيرهم.

- **ظهرت البدع في الأمة في نهاية القرن الثالث وبداية الرابع** بسبب نقص وقلة الحملة مع عوامل أخرى.

- قال رسول الله ﷺ: "مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ".

رابعا: الصحابة ومدارسهم وتأثيرهم في نقل العلم لمن بعدهم

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". وهذا الحديث من دلائل النبوة فإن ما كانت عليه الأمة من الصلاح والاستقامة لم يظهر بعده.

- **مثال تقريبي على ذلك:**

حتى في القرون الأولى عند فساد الحالة السياسية كان جوهر الدين محافظا عليه على أرض الواقع ويوجد من أصحاب الرسالة والديانة من كانوا حصنا منيعا أمام التأثير.

من ابرز الأمثلة على ذلك، **تبني السياسة قول المعتزلة بخلق القرآن وفرضه على الناس فقتل علماء وحبس آخرون والامام أحمد قصته معروفة، وكان الامام أحمد يحذر الناس من فلان لتأثره بالفتنة فينفض الناس عنه، فكانت القوة العلمية الحقيقية في التأثير لعصب العلم.**

لم تستطع الطوائف المنحرفة أن تخترق كيان الأمة من داخلها إلا بعد زوال الحملة أصحاب الرسالة الصافية من السنة، والسياسة مؤثر وليس سبب.

من الصحابة من عرف بالجهاد في سبيل الله وعلى رأسهم خالد بن الوليد ومنهم من عرفوا بالعلم ولم يعمروا زمنا لنقله مثل أبي بكر الصديق لانشغاله بحماية بيضة الاسلام في حروب المرتدين ولقصر فترة خلافته.

خامسا: مركزية الصحابة في نقل العلم وتبليغه وأثر ذلك في حفظ الدين.

- **ابن القيم نقلا عن ابن حزم يقول:**

- انتشر الدين عن أصحاب ابن مسعود العراق.
- وأصحاب زيد بن ثابت المدينة.
- وأصحاب عبدالله بن عمر المدينة.
- وأصحاب ابن عباس مكة، فعامة علم الناس عن أصحاب هؤلاء الأربعة.

والذين حُفظت عنهم الفتوى من أصحاب رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مائة ونيّف وثلاثون نفسًا.

الصحابة المكثرين في نقل الفتوى عن رسول الله ﷺ

- **وكان المكثرين منهم سبعة:**

١) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

٢) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

٣) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ.

٤) عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ.

٥) زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

٧) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ.

يمكن أن يُجمع من فتاوى كل واحد منهم سفر ضخم.

الصحابة المتوسطون في نقل الفتوى عن رسول الله ﷺ

- **والمتوسطون منهم فيما روي عنهم من الفتوى هم ثلاثة عشر:**

١) أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ.

٢) أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ.

٣) أُمُّ سَلَمَةَ.

٤) أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ.

٥) أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَبْدَاللَّهُ بْنُ عُمَرَ.

٦) بْنِ الْعَاصِ.

٧) عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ.

٨) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ.

٩) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

١٠) سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

١١) سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ.

١٢) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

١٣) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

هؤلاء يمكن أن يُجمع من فتوى كل واحد منهم جزءا صغيرا.

- **ويضاف إليهم بعض الصحابة:**

كطَلْحَةُ والزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعِمْرَانُ حُصَيْنٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُبَادَةُ ابْنُ الصَّامِتِ وَالْمُعَاوِيَةُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ.

والباقون منهم مقلّون في الفتيا لا يروى عن الواحد منه إلا مسألة أو مسألتان ويمكن أن يجمع منهم جميعهم جزء صغير فقط بعد التقصي والبحث.

علي بن المديني

- **وكان يقال قضاة الأمة أربعة:**

١) عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

٢) وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

٣) وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

٤) وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

وقالوا: كان القضاء في ستة وأضافوا على الأربعة السابقين ابن مسعود وأبي بن كعب.

- وعن مسروق: كان العلم في ستة لأهل الكوفة نصفهم الذين هم: ابْنُ مَسْعُودٍ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

- أبو الدرداء: بعض النصوص فيها زيادة.

- مسروق بن أجدع من أصحاب ابن مسعود ومن تلاميذ عائشة يقول كان عبدالله بن مسعود ممن يروي الناس.

- **يقول ابن المديني:**

لم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ من له صُحَيبة يذهبون مذهبه، ويفتون بفتواه يسلكون طريقه إلا ثلاثة:

١) عَبْدَاللَّهُ بْنُ مَسْعُودٍ.

٢) زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

٣) عَبْدَاللَّهُ بْنُ عَبَّاسٍ.

سادسا: بعض النصوص في تميز علم الصحابة

- قال الطبري: **"ابن عمر وجماعة ممن بعده من الصحابة يفتون بمذهب زيد بن ثابت"**.
- خطب عمر بن الخطاب: **"طمن أراد أن يسأل عن الفرائض فليسأل زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأتي معاذ بن جبل ومن أراد المال فَلْيَأْتِنِي"**.
- عَائِشَةُ في العلم والفرائض والأحكام والحلال والحرام ممن يأخذون منها ولا يتجاوزون قولها؛ **هم**:

١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِيقِ وهو ابن أخيها.

٢) عروة بن الزبير وهو ابن أختها أسماء.

- قال مسروق: **"علم الصحابة الستة ينتهي إلى علي بن أبي طالب."**
- الشعبي: **"إذا اختلف الناس في شيء فخذوا بما قال عُمر."**
- ابن مسعود كان يعتمد على عمر كثيرا ويقول: **"إني لأحسب عمر ذهب بتسعة أعشار العلم."**
- ابن المسيب: **"كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن علي بن أبي طالب."**
- عقبة: **"ما أرى أحدا أعلم بما أنزل على مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عبدالله."**
- إبراهيم النخعي كان معقل علم أهل الكوفة كلهم واجتمع له علم تلاميذ ابن مسعود.
- شهر بن حوشب صاحب أكبر مسند لكن لم يحتج به لكثرة الخلاف فيه: **" قَالَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَحَدَّثُوا وَفِيهِمْ مُعَاذٌ نَظَرُوا إِلَيْهِ هَيْبَةً لَهُ"**.
- قال طاووس: **"أدركت سبعين من أصحاب النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تدارؤوا في شيء انتهوا الى قول ابن عباس"**.
- قال الشعبي: **"من سَرَّهُ أن يأخذ بالوثيقة في القضاء فليأخذ برأي عمر."**

- أعلم الناس بعمر بن الخطاب هو سعيد بن المسيب أدركه وهو صغير.
- قال الطبري: **"كان ابن مسعود يترك مذهبه لقول عمر ولا يكاد يخالفه."**
- عثمان بن عفان من المكْثِرِينَ لكن ليس له أصحاب معروفون يَبلُغُونَ عنه.
- علي بن أبي طالب انتشرت أحكامه وفتاويه لكن الشيعة أفسدوها بالكذب عليه وأصحاب الحديث الصحيح لا يعتمدون من حديثه وفتواه إلا ما كان من طريق أهل بيته وأصحاب ابن مسعود، وكان يشكو عدم حملة العلم الذي عنده.
- المختار بن أبي عبيد الثقفي عن إفساد الشيعة لعلم علي: **"أي عصابة شانوا وأي حديث أفسد."**

سابعًا: جانب نقل الحديث غير العلم والفتوى.

- **على رأسهم:**

١) أبو هُرَيرَةُ.

٢) وأنس بن مالك.

٣) عبدالله بن عمرو بن العاص.

٤) وأبو سعيد الخدري.

٥) وأم سلمة زوجة النَّبِيُّ ﷺ.

٦) وجابر بن عبدالله من آل مكثرين في رواية الحديث.

٧) وابن عمر الذي كان تأثيره في مصر.

المحاضرة الثانية

الطبقات بين الصحابة

- **هناك عدّة طرق لتناول قضية الماجريات (ما جرى) بين طبقات الصحابة وطبقة فقهاء الأمصار:**

١) **طريقة الترتيب الزماني** (البدء بطبقة الصحابة ثمّ من بعدهم حسب التسلسل) وهي طريقة الإمام ابن القيّم.

٢) **البدء بفقهاء الأمصار** (وذِكر عمَّن أخذوا وكيف انتهى علمهم إلى الصحابة) وهي طريقة الإمام البيهقي.

٣) **هناك طبقة وسيطة** بين طبقة الصحابة فقهاء الأمصار غير طبقة كبار التابعين.

مدارس العلم الكبرى في الإسلام خلال تلك القرون

أولًا: مدرسة المدينة

- **طبقة الصحابة:**

١) ابن عمر.

٢) عائشة.

٣) زيد بن ثابت

٤) وفي الحديث نضيف أبا هريرة.

- **الفقهاء في المدينة من بعد الصحابة –الفقهاء السبعة–:**

١) سعيد بن المسيَّب.

٢) عروة بن الزُّبير.

٣) خارجة بن زيد بن ثابت.

٤) القاسم بن محمد.

٥) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

٦) أبو بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) الزهري (خلاصة مدرسة المدينة اجتمعت فيه).

٢) يحيى بن سعيد الأنصاري.

٣) ربيعة بن أبي عبد الرحمن –ربيعة الرأي–.

- **الطبقة التي تليهم:**

مالك بن أنس (إمام من أئمة الأمصار صار إليه خلاصة العلم والفتوى والإمامة في الدين، ومشربه العلمي لا يكاد يخرج عن أهل المدينة).

ثانيًا: مدرسة مكة

- **طبقة الصحابة:**

عبد الله بن عباس.

- **الفقهاء في مكة من بعد الصحابة:**

١) عطاء بن أبي رباح.

٢) مجاهد.

٣) عمرو بن دينار.

٤) سعيد بن جبير.

٥) طاووس.

٦) عكرمة.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) ابن جريج.

٢) سفيان بن عيينة.

- **الطبقة التي تليهم:**

الشافعي. (وهو متنوّع في المشرب العلمي بخلاف الإمام مالك، وأخذ عن المكيين والكوفة عن الشيباني).

ثالثًا: مدرسة البصرة

- **طبقة الصحابة:**

أنس بن مالك.

- **الفقهاء في البصرة من بعد الصحابة:**

١) الحسن البصري.

٢) محمد بن سيرين.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) أيّوب بن أبي تميمة السختياني.

٢) سليمان التيمي.

٣) قتادة.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) عبد الوهاب الثقفي.

٢) إسماعيل بن عليّة.

ليسوا بدرجة فقهاء الأمصار

رابعًا: مدرسة الكوفة

- **طبقة الصحابة:**

١) علي بن أبي طالب.

٢) عبد الله بن مسعود.

٣) أبو موسى الأشعري.

- **الفقهاء في الكوفة من بعد الصحابة:**

١) علقمة.

٢) مسروق.

٣) عبيدة السلماني (أثبت الناس في علي).

٤) الأسْود.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) إبراهيم النخعي (جمع خلاصة علم ابن مسعود).

٢) عامر الشعبي.

٣) أبو وائل.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) حماد بن سليمان (شيخ أبو حنيفة).

٢) الأعمش.

٣) أبو إسحاق السبيعي (شيخ الثوري).

- **الطبقة التي تليهم:**

١) أبو حنيفة.

٢) سفيان الثوري.

٣) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) وكيع (من أشهر وأخصّ تلاميذ الثوري، وهو شيخ الشافعي).

٢) أبو يوسف القاضي.

٣) محمد بن الحسن الشيباني.

خامسًا: مدرسة الشام

- **طبقة الصحابة:**

أبو الدرداء.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) أبو إدريس الخولاني.

٢) وقُبيصة بن أبي دؤيب.

- **الطبقة التي تليهم:**

مكحول.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) أبو عمرو الأوزاعي (من أشهر شيوخه الزُّهري).

٢) وأبو إسحاق الفزاري.

سادسًا: مدرسة مصر.

- **طبقة الصحابة:**

١) عبد الله بن عمرو.

٢) وعقبة بن عامر.

- **الطبقة التي تليهم:**

١) يزيد بن أبي حبيب

٢) وبُكير بن عبد الله بن الأشج.

- **الطبقة التي تليهم:**

عمرو بن الحارث.

- **الطبقة التي تليهم:**

الليث بن سعد (انتهى إليه علم أهل مصر).

- **الطبقة التي تليهم:**

١) عبد الله بن وهب.

٢) وأشهب.

٣) والمزني.

٤) والبُويطي.

٥) وابن عبد الحكم.

سابعًا: مدرسة بغداد.

مدرسة بغداد نشأت متأخرًا. أحمد بن حنبل

النسب الحديثي

هناك ترابط بين الحديث والفقه، وبين الحديث والفتوى، وبين الحديث والإمامة في الدين.

قال الإمام علي بن المديني:" **نظرتُ فإذا الإسناد (من حيث الأكثرية والصحة) يدور على ستة:**

١) لأهل المدينة: الزهري.

٢) ولأهل مكة: عمرو بن دينار.

٣) ولأهل البصرة: قتادة السدوسي.

٤) ويحيى بن أبي كثير (البصرة).

٥) ولأهل الكوفة: أبو إسحاق السبيعي.

٦) وسليمان بن مهران(الأعمش) (الكوفة).

ثمّ صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب المصنفات، فممَّن صنَّف:

- **من أهل المدينة:**

١) مالك بن أنس.

٢) ومحمد بن إسحاق بن يسار.

- **ومن أهل مكة:**

١) ابن جريج.

٢) وسفيان بن عيينة.

- **ومن أهل البصرة:**

١) سعيد بن أبي عروبة.

٢) وحماد بن سلمة.

٣) وأبو عوانة.

٤) وشعبة بن الحجاج.

٥) ومعمر بن راشد.

- **ومن أهل الكوفة:**

سفيان الثوري.

- **ومن أهل الشام:**

الأوازعي.

- **ومن أهل واسط:**

هشيم بن بشير.

ثمّ انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة والاثني عشر إلى ثلاثة:

١) يحيي بن سعيد القطان.

٢) ويحيي بن زكريا بن أبي زائدة.

٣) ووكيع بن الجراح.

ثمّ صار علم هؤلاء إلى ثلاثة:

١) عبد الله بن مبارك.

٢) وعبد الرحمن بن مهدي.

٣) ويحيي بن آدم.

ثمّ ذكر قضاة الأمَّة الأربعة:

١) عمر بن الخطاب.

٢) وعلي بن أبي طالب.

٣) وزيد بن ثابت.

٤) وأبو موسى.

وقفات مع بعض الأئمة

الإمام سعيد بن المسيّب

- قال الزهري: **"كنت أطلب العلم من ثلاثة: سعيد بن المسيّب وكان أفقه الناس."**
- وقال عنه عبد الله بن عمر: **"لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسرّه."**
- وقال مكحول: **"طفتُ الأرض كلَّها في طلب العلم فما لقيت أعلم منه."**
- وقال قتادة:**"ما رأيت أحدًا قط أعلم بالحلال والحرام منه."**
- وقال أحمد بن حنبل:**" أفضل التابعين سعيد بن المسيّب."**
- وقال علي بن المديني:**"لا أعلم في التابعين أعلم من سعيد بن المسيّب."**

الإمام إبراهيم النخعي

- قال العجلي: **"كان مفتي أهل الكوفة."**
- وقال الأعمش: **"كان إبراهيم صيرفي الحديث."**

الإمام عروة بن الزبير

الإمام عروة بن الزبير (روى عن أبيه وأخيه عبد الله وخالته عائشة وأمه أسماء وغيرهم رضي الله عنهم).

- قال العجلي: **" مدني تابعي ثقة، كان رجلًا صالحًا لم يدخل في شيء من الفتن."**
- وقال الزهري: **"كان إذا حدثني عروة ثمّ حدثتني عَمرة صدَّق عندي حديثُ عمرة حديث عروة، فلمّا تبحرتهما إذا عروة بحر لا يُنزف".**

الإمام وكيع بن الجراح

- قال أحمد بن حنبل: **"ما رأيت أوعى للعلم من وكيع، ولا أحفظ منه"، "كان مطبوع الحفظ، وكان وكيع حافظًا حافظًا، وكان أحفظ من عبد الرحمن بن مهدي كثيرًا كثيرًا"، "كان وكيع إمام المسلمين في وقته".**
- قال إسحاق بن راهويه: **"كان حفظه طَبعًا، وحفظنا بتكلّف."**

الإمام سفيان الثوري

- قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء: **"سفيان أمير المؤمنين في الحديث"،"أحفظ المحدثين سفيان الثوري".**
- وقال يحيى القطان:**"ليس أحد أحب إليّ من شعبة ولا أعدله عندي وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان".**
- وقال أبو إسحاق الفزاري: **"لو خيّرت لهذه الأمّة لما اخترت لها إلّا سفيان".**

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

- قال ابن مهدي: "**الأئمة في الحديث أربعة: الأوزاعي، ومالك، والثوري، وحمَّاد بن زيد**"، وقال: "**ما كان بالشام أعلم بالسنة منه**".
- وقال أبو حاتم: "**إمام متَّبع لما سمع**".
- وقال ابن عيينة: "كان إمام أهل زمانه".
- وقال ابن المبارك: لو قيل لي: "**اختر لهذه الأمة لاخترت الثوري والأوزاعي ثمّ لاخترت الأوزاعي؛ لأنَّه أرفق الرجلين**".
- وقال الشافعي: "**ما رأيت أحدًا أُشَبّه فقهَه بحديثه من الأوزاعي**".

المحاضرة الثالثة

مقدمة

من أعظم سمات الدين أنه حُفظت أصوله، وحفظ أصوله من أعظم سمات القوة فيه؛ لأن المنتمين إليه تعرضوا على مرّ التاريخ لحملات تشويه واحتلال كثيرة جداً حيث أعظم سمات مرحلة الإحتلال مؤثر الإستشراق، فتحصل انكسارات كبرى، لكن طالما أن الأصول موجودة ومحفوظة فيمكن الرجوع إليها والاستمداد منها فيعود الأمر كأن لم يكن.

بواعث ومحركات النقل الائتماني للسنة النبوية

الأول: حثّ النبي ﷺ ووصاياه وأوامره بتبليغ الدين والسنة

ومن ذلك:

١) قول النبي ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجد" سنن الترمذي.

٢) قول النبي ﷺ: "نضّر الله امرءاً سمع منّا شيئاً فبلغه كما سمع، فربّ مُبلغ أوعى من سامع" سنن الترمذي.

٣) قال النبي ﷺ:"لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه" ابن ماجة.

٤) قال النبي ﷺ لوفد عبد القيس بعد أن أوصاهم بوصايا: "احفظوه وأخبروا به من ورائكم".

٥) قال أبو هريرة رضي الله عنه يا رسولَ اللّهِ من أسعدُ النَّاسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ فقال النَّبيُّ ﷺ: "لقد ظننتُ يا أبا هريرةَ أن لا يسألُني عن هذا الحديثِ أحدٌ أولى منكَ لما رأيتُ من حرصِك على الحديثِ" البخاري ، ففيه تأكيد على الحرص على الحديث.

٦) قال النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية" البخاري.

وهذا باعث متعلق بالنقل.

الثاني: تأسيس الوحي على قضية التوثيق والتثبت والاحتياط في النقل

ومن شواهد ذلك:

١) قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنوا أَن تُصيبوا قَومًا بِجَهالَةٍ فَتُصبِحوا عَلى ما فَعَلتُم نادِمينَ﴾ [الحجرات:٦]

٢) قال تعالى في باب الشهادات: ﴿وَأَشهِدوا ذَوَي عَدلٍ مِنكُم﴾ [الطلاق:٢]

٣) قال النبي ﷺ: "من كذب عليّ متعمداً، فليتبوّأ مقعده من النار"

٤) قال النبي ﷺ: "يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم" مسلم.

قال الخطيب البغدادي معلقاً على هذا الحديث في الكفاية: **"وقد أخبر النبي ﷺ بأن في أمته ممن يجيء بعده كذابين، فحذر منهم، ونهى عن قبول رواياتهم، وأعلمنا أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره، فوجب في ذلك النظر في أحوال المحدثين، والتفتيش عن أمور الناقلين، احتياطاً للدين، وحفظاً للشريعة من تلبيس الملحدين".**

الثالث: باعث مقتضى حفظ الدين والشريعة

الرابع: متطلبات واقع الرواية.

وهو أن نقل الدين وإبلاغه في أول مراحله كان سهلاً يسيراً ليس فيه تحديات كثيرة، لكن بعد ذلك ومع ابتعاد الزمان بين المبلغين وبين النبي ﷺ زادت حلقات السلسلة، **وحين تزيد حلقات السلسلة فكان من الطبيعي أن يكون فيها بعض الحلقات الضعيفة، فوجود التحدي في التثبت من صحة المنقول أوجب على أصحاب النقل الائتماني أن يفعلّوا هذا العلم الائتماني.**

مظاهر الائتمان في حركة النقل والبلاغة:

الأول: اشتراط الإسناد وأصل مبدأ التثبت والتحوط.

ومن شواهد ذلك:

١) قال عبدالله بن المبارك: "**الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، فإذا قيل له من حدثك؟ بقي**"

٢) ذُكر لعبدالله بن المبارك حديثاً فقال: "**أحتاج لهذا أركاناً من آجر**"

٣) وقال أيضاً: "**بيننا وبين القوم القوائم**" أي: الأسانيد.

٤) قال يحيى بن سعيد القطان: "**الإسناد من الدين**"

٥) قال الأوزاعي: "**ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد**"

٦) قال ابن عون: "**كان الحسن يحدثنا بأحاديث لوكان يسندها كان أحب إلينا**"

٧) قال علي بن حجر قال علي بن حجر وسمعت ابن مبارك يقول:"**إن الله حفظ الأسانيد على أمة محمد ﷺ**"

٨) قال سفييان بن عيينة: "**حدث الزهري يوماً بحديث، فقلت –أي سفيان بن عيينة وهو تلميذ الزهري–: هاته بلا إسناد، فقال الزهري: أيرقى السطح بلا سلم؟**".

٩) نقل عن زيد بن أسلم والحسن وابن سيرين والضحاك ابن مزاحم والنخعي أنهم قالوا:"**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**".

١٠) قال النبي ﷺ:"كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما سمع"

١١) عن ابن عباس قال: "إنما كنا نحفظ الحديث، والحديث يُحفظ عن رسول الله ﷺ، فأما إذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات"

١٢) في صحيح مسلم في المقدمة عن مجاهد قال: "**جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه. فقال: "يا ابن عباس، ما لي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع! فقال**

ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا. فلما ركب الناس الصّعب والذّلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف".

١٣) قال أبو إسحاق: **"لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي رضي الله عنه، قال رجلٌ من أصحاب عليّ: قاتلهم الله، أيّ علم أفسدوا".**

الثاني: اشتراط الثقة في النَقلة

يعرفون الثقة من النقلة بعدة وسائل أهمها:

١) الحكم عليه من خلال رواياته.

٢) استفاضة العدالة من عدمها.

٣) مقارنة المرويات.

٤) الاختبار.

الثالث: اعتماد مبدأ عدم العصمة من الخطأ

ومن شواهد ذلك:

١) قال ابن معين: **"من لم يخطئ فهو كذاب"**

٢) قال ابن معين: **"لست أعجب ممن يحدث فيخطئ، إنما أعجب ممن يحدث فيصيب"**

٣) قال ابن المبارك:**"ومن يسلم من الوهم؟ وقد وهمت عائشة جماعة من الصحابة في رواياتهم للحديث وقد جمع جزء في ذلك".**

٤) ووهم سعيد ابن المسيب ابن عباس في قوله:**"تزوج النبي ميمونة وهو محرم".**

٥) قال الإمام أحمد: **"كان مالك من أثبت الناس وكان يخطئ".**

٦) وقال:**"حماد بن زيد قد أخطأ في غير شيء".**

٧) قال البرذعي:"**شهدت أبا زرعة ذكر عبد الرحمن بن مهدي ومدحه وأطنب في مدحه، وقال: وهم في غير شيء، ثم ذكر عدة أسماء صحفها، وقال: قال: عن سماك، عن عبد الله بن ظالم وإنما هو مالك بن ظالم**".

٨) قال ابن معين: "**يحيى بن زكريا بن أبي زائدة كيّس، لا أعلمه أخطأ إلا في حديث واحد**"

الرابع: اعتماد النقد لباطن الرواية وعدم الاكتفاء بالنقد الظاهري

والمراد بذلك: عدم الاكتفاء بالشروط الظاهرة لصحة المنقول، فالحديث الذي تتوفر فيه هذه الشروط لا يعني أنه صحيح، بل يعني أنه قابل للاختبار.

فائدة: عند المحدثين الحديث المشهور أشرف من الحديث الغريب ،وذلك لوجوه منها: أن المشهور قابل للاختبار.

- **معطيات النقد الباطن:**

١) أولاً: طبيعة المتن الذي تفرد به الراوي.

فالتفرد بحديث في المغازي والسير أسهل من التفرد بأحاديث الأحكام.

٢) ثانياً: النظر في طبقة المتفرد من حيث الزمن.

هل هي طبقة قريبة من النبي ﷺ أو في طبقة متأخرة؟ التفرد في طبقة متأخرة أصعب.

- **قال الذهبي بعد ذكره لطبقات الثقات: فهؤلاء الحُفاظ الثقات:**

١. إذا انفرد الرجل منهم من التابعين، فحديثه: صحيح.
٢. وإن كان من الأتباع، قيل: صحيح غريب.
٣. وإن كان من أصحاب الأتباع، قيل: غريب فرد.

ويندر تفردهم، فتجد الإمام منهم عنده مئتا ألف حديث، لا يكاد ينفرد بحديثين ثلاثة! ومن كان بعدهم، فأين ما ينفرد به؟ ما علمته، وقد يوجد.

ثم ننتقل إلى: اليقظ ، الثقة، المتوسط المعرفة والطلب، فهو الذي يُطلق عليه أنه: ثقة، وهم جمهور رجال الصحيحين.

فتابعيهم من هؤلاء إذا انفرد بالمتن، خُرج حديثه ذلك في الصحاح، وقد يتوقف كثير من النقاد في إطلاق الغرابة مع الصحة في حديث أتباع الثقات. وقد يوجد بعض ذلك في الصحاح دون بعض.

وقد يسمي جماعة من الحفاظ الحديث الذي ينفرد به مثل هشيم وحفص بن غياث: منكراً.

فإن كان المنفرد من طبقة مشيخة الأئمة، أطلقوا النكارة على ما انفرد به مثل عثمان بن أبي شيبة، وأبي سلمة التبودكي، وقالوا: هذا منكر.

فإن روى أحاديث من الأفراد المنكرة، غمزوه ولينوا حديثه، وتوقفوا في توثيقه. فإن رجع عنها وامتنع من روايتها، وجوّز على نفسه الوهم: فهو خير له، وأرجح لعدالته، وليس من حدّ الثقة أنه لا يغلط ولا يُخطئ، فمن الذي يسلم من ذلك غير المعصوم الذي لا يُقرُّ على خطأ).

٣) ثالثاً: النظر في الشيخ المتفرّد عنه.

هل المتفرد عنه له تلاميذ كثر أم قلة؟ لأن التفرد على الشيخ المكثر أصعب.

٤) رابعاً: درجة المُتفرَّد.

المظهر الخامس: اعتماد مبدأ المقارنة بين المرويات

- قال علي بن المديني:"**الحديث إذا لم تُجمع طرقه لم يتبين خطؤه**".
- قال الخطيب البغدادي:"**السبيل إلى معرفة علة الحديث: أن يجمع بين طرقه، وينظر في اختلاف رواته**".

المظهر السادس: اعتماد مبدأ الترجيح

والمراد بذلك: ليس كل رواية يتعامل معها المحدثون في النقل والتوثيق يتعاملون بمبدأ الصواب والخطأ، وإنما يتعاملون بمبدأ أيها أصوب وأيها أرجح؟

وللترجيح وسائل منها: **الاختصاص بالراوي المختلف عنه**، فيرجحون حديث من عُرف اختصاصه بالشيخ المختلف عنه.

المظهر السابع: اعتماد مبدأ تحديث البيانات

قد يُحكم على راو بأنه ثقة لكن قبل موته تبقى المتابعة له في هذا الحكم؛ لأنه قد يستجد بعض الأمور التي تدل على أن هذا الحكم يقتضي أن يُغير.

المظهر الثامن: اعتماد الشهرة والبعد عن الشذوذ

- قال أبو داوود: "**والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئاً من الحديث إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس، والفخر بها أنها مشاهير، فإنه لا يُحتج بحديث غريب**".
- قال إبراهيم النخعي: "**كانوا يكرهون الغريب من الحديث**".
- قال يزيد بن أبي حبيب: "**إذا سمعت الحديث فأنشده كما تُنشد الضالة، فإن عُرف وإلا فدعه**".

المحاضرة الرابعة

مقدمة

من أعظم موارد بقاء الأمة الإسلامية أن تُحفظ عليها مصادرها وذلك لأسباب منها:

١) أهم مصدر يكوّن الهوية، فالهوية دون مرجعية واضحة تعتبر ناقصة.

٢) المظاهر التطبيقية – التي تمثل الإسلام المسلمين- على أرض الواقع قابلة للإستئصال فإذا بقي الأصل محفوظا أمكن أن تجدد هذه المظاهر طالما أن الأصل محفوظ.

أهمية النقل الائتماني لمصادر الشريعة

تكمن أهمية النقل الائتماني بالمحافظة على الهوية وإمكانية النهوض وبناء الأسس من جديد مهما قُضي على المظاهر التطبيقية المتمثلة في الإسلام والمسلمين.

مراحل النقل الائتماني

عصر الصحابة

كان الصحابة مدركين بأن عليهم حفظ هذا الدين وتفعيله على أرض الواقع لتصلح به أمور دينهم ودنياهم، لذلك أحيانا يشترك الصحابة مع غيرهم من الأمم في صورة فعل ما، ولكن عند النظر في تفاصيل ذلك الفعل تجد فوراق بينهم والسبب في ذلك هو استحصاب هذا المعنى، فالاشتراك في أصل الفعل لا يعني الاشتراك في البواعث والنتائج.

ومثال ذلك هي الفتوحات والغَزوات التي قام بها الصحابة بعد النبي ﷺ، فقد يسميها بعض مختزلين النظر بالاحتلال الإسلامي، فهذا اشتراك في أصل الفعل لكن البواعث مختلفة فالفتوحات الإسلامية كانت محكومة بإطارات شرعية.

كان للصحابة عناية بالغة في حفظ القرآن والسنة حتى يحفظوا مصادر الدين الأساسية واتخذوا لذلك وسائل متنوعة فكانوا رضوان الله عليهم يجددون الوسائل بحسب التحديات التي تواجههم لتحقيق مقصدهم –حفظ الدين ومصاده–.

كان حفظ السنة يتطلب جهدا أكبر من القرآن ذلك بأن القرآن كان واضح التحديد ونصوص مكتوبة

- **مظاهر عناية الصحابة في السنة:**

١) عدم التوقف عن الازدياد في طلب الحديث.

قال البخاري في صحيحه باب الخروج في طلب العلم: ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد.

٢) تفعيل السنة كمصدر استمداد خاصة الخلافات القضائية والنوازل العامة.

قصة فاطمة مع أبي بكر الصديق في قضية الميراث تعتبر نموذجا معياريا لقيمة السنة عند الصحابة.

٣) الحرص على نقل السنة لما بعدهم بعدة وسائل، وسائل علمية كتعليم الصلاة.

٤) النقل الذي قام به الصحابة لم يكن مؤسسا فقط وإنما كان أيضا مؤسسا للمعالم العلمية للإسلام والمسلمين.

٥) التثبت وتطلب الإسناد.

٦) التنبه لمواطن الإشكال التي تحصل في النقل.

عصر التابعين

هنا ظهر النقل الائتماني بصورة أوضح وأكبر وذلك بسبب كثرة التحديات والمشكلات وازدادت الحاجة إلى تنويع الوسائل التثبيتية فبقدر زيادة التحديات والمشكلات تزداد الوسائل التثبيتية.

استغرقت هذه المرحلة قرابة قرن كامل ما بين منتصف القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث.

- **مظاهر النقل الائتماني لهذه المرحلة:**

١) الدوائر الطلابية المتخصصة التي احتفّت بالصحابة فقد كانت أنموذجا معياريا يمكن القياس عليه والمحاكمة إليه فيما نُقل، ومن سمات هذا المظهر أنه كان مؤسسا لفكرة استمرار الحلقات التخصصية المرتبطة بالأئمة.

٢) النظر في الدوائر التخصصية ومحاكمة الروايات إليها.

يقول مسلم: "وعلامة المنكر في حديث المحدّث إذا ما عُرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا، خالفت روايتُه روايتَهم أو لم تكد توافقها، فإذا كان الأغلب من حديثه كذلك كان مهجور الحديث غير مقبوله ولا مستعمله".

- **أهم أعلام هذه المرحلة:**

١) يحيى القطان.

٢) عبد الرحمن بن مهدي.

٣) أحمد بن حنبل.

٤) يحيى بن معين.

٥) علي بن المديني.

نستطيع القول أن المدرسة الحديثية نضجت في منتصف القرن الثاني وبهؤلاء الأفذاذ وصل علم الحديث إلى الذروة.

المحاضرة الخامسة

مقدمة

ابتُدئ في المجلس السابق الحديث عن مراحل النقل الائتماني للسنة والدين، وتم تناول مرحلتين من هذه المراحل هما: مرحلة الصحابة، ومرحلة التابعين. وفي هذا المجلس سوف يدور الحديث حول أعلام النقل الائتماني. وسيكون هناك مزج بين المراحل وبين الأعلام.

أهم أعلام النقل الائتماني للسنة والدين في الأمصار

أعلام النقل الائتماني في مكة

١) ابن جريج؛ وهو من تلاميذ عطاء بن أبي رباح.

٢) سفيان بن عيينة؛ وهو من تلاميذ عمرو بن دينار.

٣) وشعبة بن الحجاج؛ وهو من تلاميذ عمرو بن دينار.

مدرسة عطاء بن أبي رباح ومدرسة عمرو بن دينار أخذوا العلم من مدرسة ابن عباس.

أعلام النقل الائتماني في المدينة

١) الإمام مالك (وهو أهمهم).

٢) سفيان بن عيينة (يكاد يكون من فقهاء الأمصار لتنوع المصادر في تكوينه العلمي).

٣) مَعمر بن راشد الأزدي.

٤) يونس بن يزيد الأيلي.

٥) عقيل بن خالد الأيلي.

٦) شعيب بن أبي حمزة.

٧) صالح ابن كيسان.

٨) إبراهيم بن سعد.

٩) الأوزاعي.

١٠) الليث بن سعد.

وهم تلاميذ الزهري المختصون به، والليث والأوزاعي أقل اختصاصاً بالزهري من بقية المذكورين.

أعلام النقل الائتماني في البصرة

- **من تلاميذ قتادة بن دعامة السدوسي:**

١) شعبة بن الحجاج بن الورد (وهو **إمام المدرسة البصرية** على الإطلاق).

٢) هشام الدستوائي.

٣) سعيد بن أبي عروبة.

هؤلاء الثلاثة من أهم وأبرز أعلام البصرة في النقل الائتماني.

- **من تلاميذ محمد بن سيرين:**

١) أيوب بن أبي تميمة السختياني؛ صار علمًا من أعلام البصرة وكبارها في الحديث والنقل، **وصار طلابه أوتادَ البصرة وأعلامَها في المرحلة التالية.**

٢) عبد الله بن عون.

- **من تلاميذ ثابت بن أسلم البناني** (وثابت من الحلقة المختصة بأنس بن مالك رضي الله عنه):

١) حماد بن سلمة (وهو أبرز طلابه، وأثبتهم فيه حتى أنه اختبر شيخه).

٢) شعبة بن الحجاج.

شعبة في العموم أفضل من حماد بن سلمة في ضبطه وحفظه وعلمة، **إلا أنه في ثابت البناني يُقدم حماد بن سلمة لملازمته إياه وضبطه لحديثه.**

- **أعلام النقل الائتماني في نقل الحديث في المرحلة التالية:** (طلاب أيوب السختياني الذي هو تلميذ ابن سيرين):

١) حماد بن زيد؛ وهو أثبت من حماد بن سلمة بكثير، إلا أن حماد بن سلمة أثبت منه في ثابت البناني.

٢) إسماعيل بن عُليّة؛ كان معروفًا بالإمامة والفضل، وكان قاضيًا.

٣) عبد الوهاب الثقفي.

٤) عبد الوارث بن سعيد.

٥) وُهَيب.

هؤلاء الخمسة دارت عليهم أحاديث البصرة بعد ذلك، لكنهم لم يبلغوا درجةَ أن يكونوا من فقهاء الأمصار.

أعلام النقل الائتماني في الكوفة

- **من تلاميذ أبي إسحاق السبيعي:**

١) سفيان الثوري.

٢) شعبة بن الحجاج.

٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي.

- **من تلاميذ الأعمش:**

١) سفيان الثوري.

٢) شعبة بن الحجاج

٣) أبو معاوية الضرير (محمد بن خازم الضرير)؛ وهو من أحفظ من روى عن الأعمش شعبة وسفيان هما المقدَّمان في مدرستي أبي إسحاق السبيعي والأعمش (الأعمش تلميذ إبراهيم النخعي، النخعي كانت له مدرسة في الكوفة أيضاً)

صارت الكوفة متمحورة على سفيان الثوري؛ لأن شعبة بصري واسطي، وكذلك أغلب طلابه من البصرة. فصار شعبةُ إمام المدرسة البصرية، والثوريُّ إمامَ مدرسة الكوفة.

• من أبرز تلاميذ شعبة بن الحجاج:

١) عبد الله بن المبارك.

٢) يحيى بن سعيد القطان.

٣) عبد الرحمن بن مهدي.

٤) وكيع بن الجراح.

وهؤلاء الأربعة هم أخص الناس بشعبة غير أن هناك غيرهم مثل:

٥) أبو داوود الطيالسي.

٦) ابو الوليد الطيالسي.

٧) محمد بن جعفر بن غندر؛ وهو أثبت الناس عنه.

وهو الذي قيلت فيه العبارة المشهورة: «إذا اختلف الناس في حديث شعبة، فكتاب غندر حكم فيما بينهم».

• من أبرز تلاميذ سفيان الثوري:

١) يحيى بن سعيد القطّان.

٢) عبد الله بن المبارك.

٣) عبد الرحمن بن مهدي.

٤) وكيع بن الجراح.

وهؤلاء الأربعة هم أخص الناس بسفيان غير أن هناك غيرهم، ومنهم:

٥) أبو نُعيم.

٦) الفضل بن دكين (شيخ البخاري وشيخ أبي نعيم).

المحاضرة السادسة

هدف هذه السّلسلة

أوَّلًا: الإجابة عن السؤال التثبيتيّ البُرهانيّ "كيف نُقل الدّين إلينا؟ وما مدى موثوقيّة هذا النقل؟"

ثانيًا: فهم العلائق بين العلوم والصّلة بين الأعلام.

بدأنا بطبقات الصّحابة والكلام عليها والعلاقة بين الفقه والحديث في هذه الطبقات، ثم انتقلنا إلى جانب النقل الائتماني للسنّة النبوية ومعالم هذا النقل.

هذه المحاضرة تهتمّ أيضًا بالنقل الائتماني للسنّة لكنها تُركّز على قضية التصنيف (وهو تدوين المنقول شفهيًّا أو من كتابات شخصية إلى مصنفات ومؤلفات)، وتشمل القرن الثالث من الهجرة بعد بسط الكلام عن القرن الثاني.

إنّ القرآن الكريم والسنّة النبويّة قد حُفِظا بالطريقتَين الشفهيّة والكتابيّة، وإن كان النقل الشفهي المتواتر هو الأساس والأصل. وهذا يجيب على من يشكّكون في نقل السنة الصحيحة؛ لاعتبارهم النقل الكتابي هو الأساس فلا يوجد كتاب سنة قديم، وهذا خطأٌ حيثُ إن الكتابة تعكس المنقول شفهيًّا ولا تؤسّس لجديد.

متى بدأت كتابة الأحاديث النبوية؟

كتابة الأحاديث على قسمين:

كتابة شخصية:

يدون فيها العالم ما يسمعه ليثبت حفظه لا لينشره بين الناس، وإن كان بعض علماء الجرح والتعديل يستخدمون هذه المدوّنات كمُعطيات توثيقيّة تساعدهم في الفصل أثناء الاختلاف. مثال: "إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكمٌ فيما بينهم" كتاب غندر هنا مثالٌ على التدوين الشخصيّ، وهناك أمثلة على التدوين الشخصي من أيام رسول الله ﷺ، مثل عبد الله بن عمرو.

مرجع مهمّ: دراسات في الحديث النبويّ وتاريخ تدوينه، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

كتابة تصنيفيّة عامّة:

أول من صنّف التّصانيف ابن جريج وابن أبي عروبة ونحو هؤلاء.

ذكر ابن رجب في شرحه للترمذيّ مقدّمة جميلة في هذا المقام وقال: **إنما صنفت التصانيف في عصر تابعي التابعين أي القرن الثاني من الهجرة وعلى رأسهم الإمام مالك رحمه الله**.

وهذا النّوع من التدوين هو المقصود من المحاضرة.

أقسام مصنفي الكتب

انقسم الذين صنّفوا الكتب أقسامًا:

أولا: من صنف كلام النبيّ ﷺ.

ثانيا: من صنف كلام النبي ﷺ وصحابته وقسّمه أبوابًا فقهيّة، ومنهم:

1) مالك وابن المبارك.
2) حماد بن سلمة.
3) ابن أبي ليلى.
4) وكيع.
5) عبد الرزاق.

ثالثا: من جمع الحديث على مسانيد الصحابة ومنهم:

1) أحمد.
2) اسحاق.
3) عبد بن حميد والدارمي.. ومن سلك سبيلهم.

ومن هؤلاء الذين صنفوا من أفرد الصحيح مثل البخاري ومسلم ومن بعدهما كابن خزيمة وابن حبان. ومنهم من لم يشترط الصحة في الأحاديث فجمع الصحيح مع ما قاربه مع ما فيه بعض لين وضعف وأكثرهم لم يتكلموا عن التصحيح والتضعيف.

مرحلة النصف الثاني من القرن الثاني إلى منتصف القرن الثالث أو ما بعده بقليل؛ هي المرحلة التي كُتبت فيها كتب الإسلام الموثّقة لكلام النبي ﷺ، ولم يأتِ بعدها كبير كتاب.

أما من صنفوا بعد هذا الجيل كابن خزيمة وابن حبان لم يزيدوا، ولكنّهم تميّزوا باشتراط الصّحيح، أما جمهور المتون فقد أخرجها من قبلهم.

ويمكن الزيادة على ذلك فنقول إن أغلب الأحاديث كانت قد جمعت حتى قبل البخاري فنجد أغلب أحاديثه في مسند أحمد، لكن البخاري وإن تأخر فقد سبق بتحرّيه الصحيح.

من الكتب الجديرة بالذكر هنا مما ألف بعد القرن الثالث كتاب السنن الكبير للبيهقي، وتكمن قيمته في تعليقات البيهقي وترتيبه.

أنواع كتب التصنيف

كتب التصنيف الحديثيّ

التصنيف في هذه الكتب هو الخطوة الأخيرة، أما البداية فتكون من الأخذ الشفهيّ بالسماع وتلقي العلم من شيوخ عدّة والدخول في سلسلة الإسناد إلى النبي ﷺ، ثمّ بعدها تكون الكتابة والتصنيف.

ويكون النقل في التصنيف إما بدون انتقاء (لا يجتنب إلا ما يعلم أنه كذب) أو بعد انتقاء الأحاديث كما فعل البخاري رحمه الله في صحيحه، وكما انتقى مالك رحمه الله مَن روى عنه فهو لا يروي إلّا عن ثقات، وأي حديث مُسنَد في مُوطّأه فهو صحيح.

كتب التصنيف النقدي.

كتب التصنيف العطفي

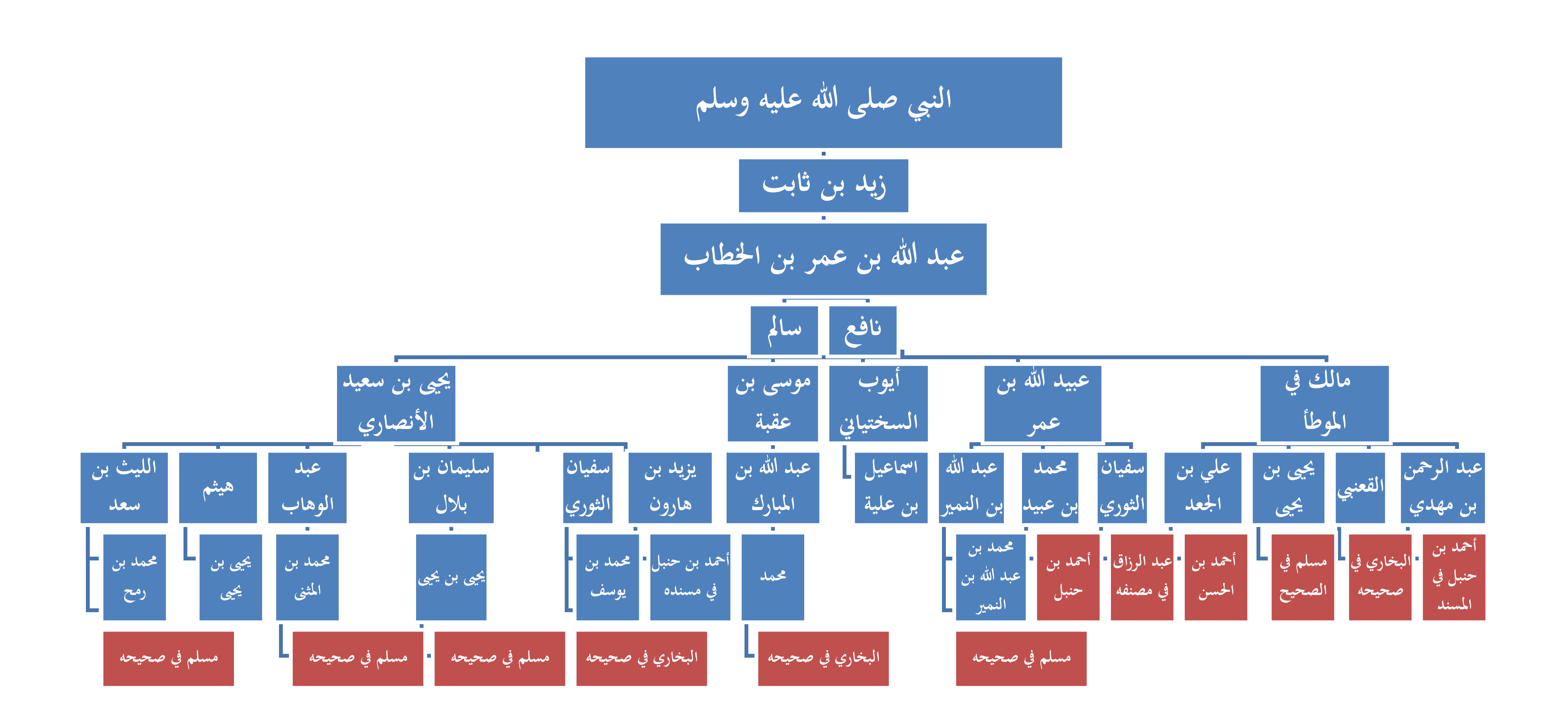
تعود للكُتب السابقة وتعطف القول فيها مرّةً أُخرى لإخراجها بشكلٍ أفضل. ومنها كتب التّخريج، بعضها تخدم الكتب الأصلية وبعضها تخدم الكتب المتأخّرة، وأغلب كتب التخريج تخدم الكتب المتأخّرة.

مثال على تتبُّع سند الحديث

(المثال غير كامل لضيق المكان لكن الفكرة واضحة):

الحديث المعنيّ هُنا: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله تعالى عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ فِي الْعَرَايَا: أَنْ تُبَاعَ بِخَرْصِهَا كَيْلًا.

كل هؤلاء في الصورة يروون نفس الحديث. فإن أردنا تعزيز ثقتنا برواية الإمام مالك يكفي أن ننظر فنرى أن نفس الحديث وصل إلينا من طريق آخر يمر بيحيي بن سعيد الأنصاري الإمام الفذ ورواه عنه مجموعة من الأئمة والفقهاء والعلماء، وهذه هي الفلسفة الحديثيّة في المقارنات، هذه الطريقة في دراسة الأحاديث تُرينا مواضع الاتّفاق والالتقاء بين الرواة وتفهّمنا الكثير عن كيفيّة نقل السنّة.


النبي صلى الله عليه وسلم
زيد بن ثابت
عبد الله بن عمر بن الخطاب
نافع
سالم
مالك في الموطأ
عبيد الله بن عمر
أيوب السختياني
موسى بن عقبة
يحيى بن سعيد الأنصاري
عبد الرحمن بن مهدي
القعنبي
يحيى بن يحيى
علي بن الجعد
سفيان الثوري
محمد بن عبيد
عبد الله بن النمير
اسماعيل بن علية
عبد الله بن المبارك
يزيد بن هارون
سفيان الثوري
سليمان بن بلال
عبد الوهاب
هيثم
الليث بن سعد
أحمد بن حنبل في المسند
البخاري في صحيحه
مسلم في الصحيح
أحمد بن الحسن
عبد الرزاق في مصنفه
أحمد بن حنبل
محمد بن عبد الله بن النمير
محمد
أحمد بن حنبل في مسنده
محمد بن يوسف
يحيى بن يحيى
محمد بن المثنى
يحيى بن يحيى
محمد بن رمح
مسلم في صحيحه
البخاري في صحيحه
البخاري في صحيحه
مسلم في صحيحه
مسلم في صحيحه
مسلم في صحيحه